دولة ليبيا

وزارة التعليم

مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية

التاريخ الإسلامي

للصف الثامن من مرحلة التعليم الأساسي

الاسبوع الحادي والعشرون

المدرسة الليبية بفرنسا ـ تور

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الباب السادس
التهديد الخارجي
للدولة الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الغزو الصليبي

تمهيد :

تعرضت الدولة الإسلامية خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر للميلاد لحروب استعمارية شنتها الأقطار الأوروبية وعرفت هذه الحروب باسم الحروب الصليبية نسبة إلى الصليب الذي اتخذ شعارًا للمشاركين في هذه الحروب .

وقد أدعت الدول الأوربية أن هدفها هو تخليص الأماكن المقدسة من أيدي المسلمين مع أن الهدف الأساسي هو التوسع والسيطرة على الأراضي الغنية في المنطقة والتي كانت خاضعة لنفوذهم قبل ظهور الإسلام فقد نجح المسلمون في فتح ما كان في يد البيزنطيين من أرض في مصر والشام وشمال إفريقيا حيث أضحت جبال طوروس هي الحد الفاصل بين الدولة الإسلامية والدولة البيزنطية المسيحية وفشل البيزنطيون في استرداد هذه المناطق مرة أخرى .

وفي أواخر عهد العباسيين تمكن السلاجقة بزعامة ألب أرسلان من تهديد القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية وأرغموا الامبراطور البيزنطي على الصلح ودفع الجزية مما أدى إلى تدهور الأحوال الاقتصادية للدولة البيزنطية .

وبالرغم مما كان عليه أهل غرب أوروبا من التأخر والتخلف بسبب نظام الإقطاع الذي يركز الثروة في يد الأشراف ورجال الدين إلا أنهم

جميع الحقوق محفوظة لمركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية

أدركوا أن تحسين أحوالهم الاقتصادية يدعوهم إلى استعادة ما كان في أيديهم من بلدان قبل قيام الدولة الإسلامية الواحدة .

وعندما حاول السلاجقة المسلمون التوغل في آسيا الصغرى وزادوا في تهديدهم للقسطنطينية انضم مسيحيو أوروبا إلى إخوانهم البيزنطيين بقصد استرداد الشام ومصر من المسلمين وبذلك بدأت الحروب الصليبية التي شنها مسيحيو أوروبا على الدولة الإسلامية .

العوامل التي ساعدت على الغزو الصليبي :

1- تفكك وحدة المسلمين :

أدى ضعف الدولة الإسلامية في عهد العباسيين إلى تعدد الدويلات الإسلامية في كل من آسيا وأوروبا وإفريقيا واشتد النزاع بينها مما ساعد الإسبان على استرجاع الأندلس سنة (149م) وشجع المسيحيين على توجيه حملاتهم الصليبية إلى المشرق الإسلامي.

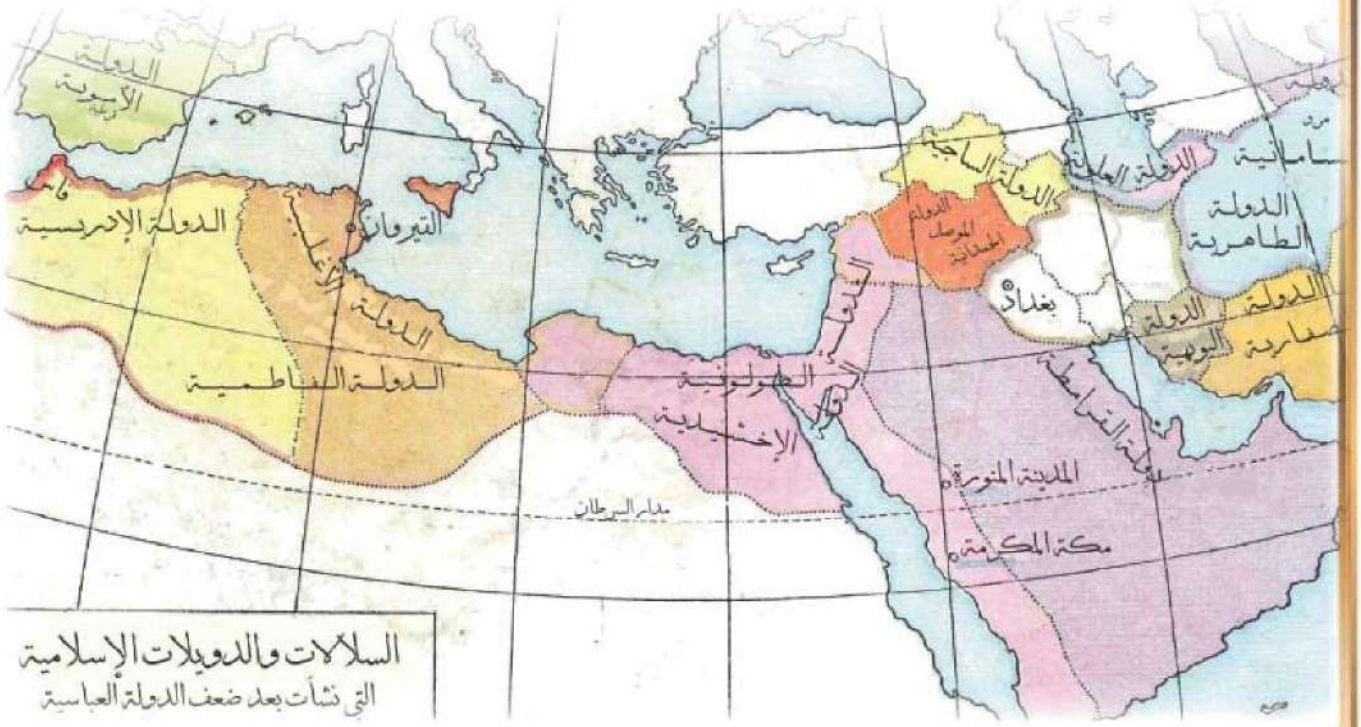

السلالات والدويلات الإسلامية
التي نشأت بعد ضعف الدولة العباسية

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

2- سوء الأحوال الاجتماعية في أوروبا :

كان المجتمع الأوروبي منقسمًا إلى ثلاث طبقات هي : طبقة رجال الدين وطبقة الأشراف وطبقة الأقنان (عبيد الأرض) الذين يقومون بزراعة الأرض ودفع الضريبة لأمراء الإقطاع والكنيسة كما كانت الحروب سائدة بين أمراء الإقطاع وبين الملوك من ناحية أخرى وساعدت هذه الحالة على ترحيب طبقات المجتمع المختلفة بهذه الحروب ليتخلص العبيد من الفقر والعبودية كما وجد فيها أمراء الإقطاع فرصة للتخلص من التنافس وتكوين إقطاعيات جديدة لهم .

كان نظام الإقطاع السائد في أوروبا واضطراب أحوالها الاقتصادية وانتشار الفقر بين غالبية مواطنيها واشتداد المنافسة بين الأشراف لامتلاك أكبر قدر من الأراضي الزراعية سببًا في شعورهم بأن الاشتراك في هذه الحروب سيؤدي إلى تحسين أحوالهم الاقتصادية، كما وجدت المدن التجارية الإيطالية أن اشتراكها في هذه الحروب سيتيح لها الفرصة لفتح أسواق جديدة لتجارتها .

3- روح التعصب الديني عند مسيحي أوروبا :

كانت الكنيسة صاحبة النفوذ القوي خلال العصور الوسطى في أوروبا وكان رجال الدين المسيحي يشكلون طبقة شاركت الإقطاعيين في امتلاك الأراضي والحصول على الإتاوات وقد نظروا إلى الإسلام كمنافس لهم نظرًا لبساطة تعاليمه وخلوه من تحكم رجال الدين خاصة بعد انتشاره بين المسحيين ووقوع الأراضي المقدسة المسيحية بأيدي المسلمين مما دعا إلى تعصب رجال الكنيسة ودعوتهم إلى حروب بحجة تخليص بيت المقدس من المسلمين .

الحملات الصليبية :

استنجد الامبراطور البيزنطي (الكيس كومنين) بالبابا أربان الثاني لمساعدته ضد السلاجقة الذين استولوا على أجزاء من آسيا الصغرى، وهددوا القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية ووجد البابا في هذه النجدة فرصة لتحقيق أطماعه في

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية - ليبيا

الشرق وسيطرته على الكنيسة البيزنطية فدعا إلى مؤتمر حضره كبار رجال الدين وأشراف أوروبا وناشدهم فيه بنصرة المسيحيين والاستيلاء على بيت المقدس ووعد من يقتل منهم في سبيل ذلك بغفران الذنوب والجنة .

الحملة الصليبية الأولى وتكوين الإمارات الصليبية :

وجدت دعوة البابا أربان الثاني من معظم النبلاء والأشراف في أوروبا استجابة قوية فتجمعت جيوشهم في القسطنطينية سنة **(1097م)** ورحب بهم الامبراطور البيزنطي وساعدهم على العبور إلى آسيا الصغرى ومدهم بالمؤن والمعدات اللازمة نظير أن يعيدوا إليه البلاد التي يستولون عليها من المسلمين، وقد استطاعت هذه الجيوش الصليبية أن تنتزع من المسلمين بعض أراضيهم لعدم وجود قوة إسلامية موحدة تقف في وجه الزحف وتصده، وبذلك تمكن الصليبيون من تكوين إمارات لاتينية في كل من الرها وإنطاكية وطرابلس الشام وبيت المقدس، وقد طبقوا في هذه الإمارات نفس النظم التي كانت مألوفة في أوروبا وهي النظام الإقطاعي .

الخريطة رقم (18) الإمارات الصليبية بعد الحملة الصليبية الأولى

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

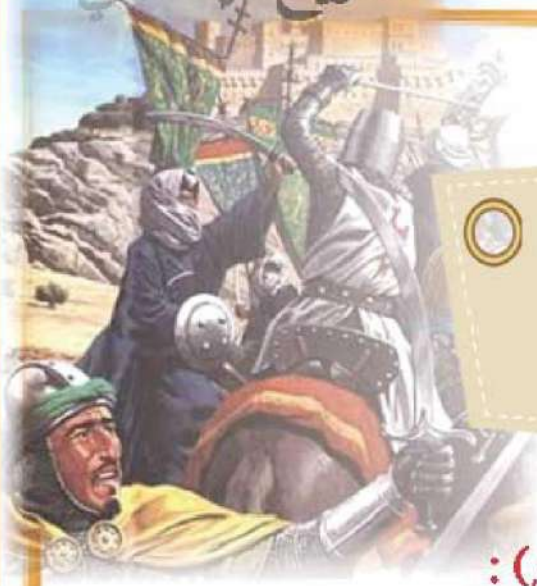

صلاح الدين الأيوبي
وأهمية وحدة المسلمين في الانتصار على الغرب

بداية الجهاد ضد الصليبيين (عماد الدين – نور الدين) :

نور الدين زنكي

بعد أن غزا الصليبيون أجزاء من بلاد الشام وكونوا بها الإمارات الصليبية شعر المسلمون بأهمية توحيد جهودهم للوقوف أمام هذا الغزو وصده وكان أول من بادر إلى محاولة توحيد جهود المسلمين عماد الدين زنكي أمير الموصل الذي ضم إليه حلب وبعلبك وهاجم الصليبيين واستولى على إمارة الرها سنة (1144م) وبعد وفاة عماد الدين زنكي واصل ابنه نور الدين القيام بمواجهة الصليبيين وتوحيد جهود المسلمين ضدهم فأخضع الثورة التي قامت في إمارة الرها ولكنها تحولت عن هدفها للاستيلاء على دمشق وتقدم نور الدين بجيشه لمساعدة والي دمشق وهزم الصليبيين فعادوا إلى أوروبا وضم إليه دمشق وهدد بذلك الصليبيين من الشمال والشرق .

تحول الصراع بين نور الدين محمود والصليبيين بعد ذلك إلى مصر نتيجة للنزاع القائم بها بين الوزيرين شاور وضرغام واستنجاد شاور بنور الدين وضرغام بالصليبيين فتقدمت جيوش الفريقين إلى مصر واستطاع نور الدين هزيمة الصليبيين

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية - ليبيا

في مصر بقيادة أسد الدين شيركوه الذي أسند إليه الحاكم الفاطمي الوزارة بعد مقتل شاور وتولى بعد أسد الدين شيركوه الوزارة ابن أخيه صلاح الدين الأيوبي وأصبحت مصر محورًا للمقاومة الإسلامية ضد الصليبيين .

صلاح الدين الأيوبي

جهاد صلاح الدين ضد الصليبيين :

دخل الكفاح ضد الغزو الأجنبي الصليبي دورًا جديدًا بعد أن تولى صلاح الدين الأيوبي الوزارة في مصر فقد شعر صلاح الدين بأن القضاء على الصليبيين يتطلب توحيد صفوف المسلمين، لذا كرس جهوده لتحقيق هذه الغاية فأسقط الدولة الفاطمية وضم إلى مصر شمال إفريقيا وبلاد النوبة واليمن وبلاد الشام والموصل والحجاز في دولة واحدة، وبهذه الدولة القوية الواحدة بدأ صلاح الدين يوجه ضرباته القوية للصليبيين وطوقهم من الشمال والشرق والجنوب فكان النصر للوحدة وللأمة الإسلامية .

معركة حطين (583هـ/1187م) :

تخللت الفترة التي عمل فيها صلاح الدين على توحيد الأمة الإسلامية بعض المناوشات البسيطة بينه وبين مملكة بيت المقدس وكانت تنتهي بالهدنة في أغلب الأحيان، غير أن أرناط صاحب حصن الكرك لم يحترم الهدنة المعقودة بين صلاح الدين ومملكة بيت المقدس وحاول قطع طريق القوافل بين الشام ومصر والحجاز وغزو المدينة المنورة مما دفع صلاح الدين إلى الاستعداد لمهاجمة الصليبيين فتوجه بجيوشه نحو طبرية حيث تقابلت جيوشه مع جيوش الصليبيين

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الخريطة رقم (19) معركة حطين

في معركة حطين سنة (1187م) التي استطاع فيها صلاح الدين هزيمة الصليبيين هزيمة ساحقة ثم أسر ملك بيت المقدس وأرناط وكثير من النبلاء .

عجز الصليبيون بعد هذه المعركة عن مقاومة صلاح الدين فاستولى على المدن الداخلية في فلسطين مثل نابلس والرملة والكرك وحاصر بين المقدس فسلمت له واستمر في أعماله الحربية حتى سقطت في يده معظم المدن الساحلية

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية - ليبيا

ولـم يبـق في حـوزة الصليبيين إلا إنطاكيـة وطرابلـس الشـام وبعـض المـدن السـاحلية الصغيـرة مثـل صـور .

الحملة الصليبية الثالثة :

قضـت المعـارك التي خاضهـا الصليبيون مـع صـلاح الديـن علـى معظـم جيوشـهم ولـم يبـق لديهـم قـوة حربيـة يواجهـون بهـا الجيـوش الإسـلامية وانتصـارات صـلاح الديـن المسـتمرة ، وقـد أحدثـت هـذه الانتصـارات فزعًـا في أوروبـا بكاملهـا ممـا حركهـا لإنقـاذ الصليبيين في الشـرق بحملـة صليبيـة جديـدة سـميت بالحملـة الصليبيـة الثالثـة.

تزعـم هـذه الحملة ثلاثـة ملوك هـم فردريـك بربـاروسـا امبراطور ألمانيـا، ورتشـارد قلـب الأسـد ملـك إنجلـترا وفيليـب أغسـطس ملـك فرنسـا، وقـد سـلك كل منهـم طريقًـا خاصـة إلـى الشـرق، فبينمـا توجـه فرديريـك عـن طريـق البلقـان والأناضـول حيـث غـرق في أحـد أنهارهـا وتشـتت جيشـه ولـم يصـل منهـم إلا القليـل إلـى الشـام، وتوجـه ملـكا إنجلـترا وفرنسـا عـن طريـق البحـر إلـى صقليـة ومنهـا توجـه ملـك إنجلـترا إلـى قبـرص

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

وواصل الثاني سيره إلى سواحل الشام، وكان أول عمل للملكين بعد وصولهما إلى سواحل الشام هو محاصرة ميناء عكا والاستيلاء عليه بعد ستتين من الحصار.

صلح الرملة :

بعد سقوط مدينة عكا في أيدي الصليبيين عاد ملك فرنسا إل بلاده بينما استمر ملك إنجلترا في مواصلة حروبه ضد المسلمين لكنه وجد نفسه أمام قوة إسلامية واحدة بقيادة صلاح الدين مما اضطره إلى عقد صلح معه عرف بصلح الرملة سنة (1192م) ويقضي هذا الصلح بالإبقاء على البلاد الداخلية في أيدي المسلمين وترك بعض المدن الساحلية للصليبيين والسماح للمسيحيين بالحج والزيارة لبيت المقدس وعاد بعد ذلك ريتشارد قلب الأسد إلى إنجلترا سنة (1193م) .

توفي صلاح الدين الأيوبي في نفس السنة بعد أن استطاع توحيد الأمة الإسلامية ضد المعتدين وصد هجماتهم وانتزاع معظم بلاد الشام من أيديهم ما عدا المنطقة الساحلية بين صور ويافا .

صلح الرملة

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية

نهاية الحروب الصليبية :

اعتبر الصليبيون مصر القوة التي استطاعت أن تقف في وجههم وتسترد المدن التي كانت في أيديهم ولهذا فقد وجهوا حملاتهم ضد مصر بعد وفاة صلاح الدين الأيوبي وشجعهم على ذلك المدن الإيطالية البحرية التي كانت ترمي إلى تحقيق أطماعها التجارية في الشرق والوصول إلى البحر الأحمر .

وقد وجه الصليبيون إلى مصر ثلاث حملات هي :

أ. **الحملة الأولى وكانت بقيادة جان دي بريين سنة (1218م)** في عهد الملك العادل أخو صلاح الدين فهاجمت دمياط واستولت عليها وبعد ذلك توفي الملك وتولى بعده ابنه الملك الكامل الذي عرض الصلح على الصليبيين ولكنهم رفضوا واستأنفوا زحفهم نحو القاهرة عبر الدلتا وكان ذلك وقت الفيضان فقطع المقاومون الجسور وفتحوا السدود وأغرقوا الأرض وهاجموا الصليبيين وهزموهم واضطروهم إلى الجلاء دون قيد أو شرط سنة (1221م) .

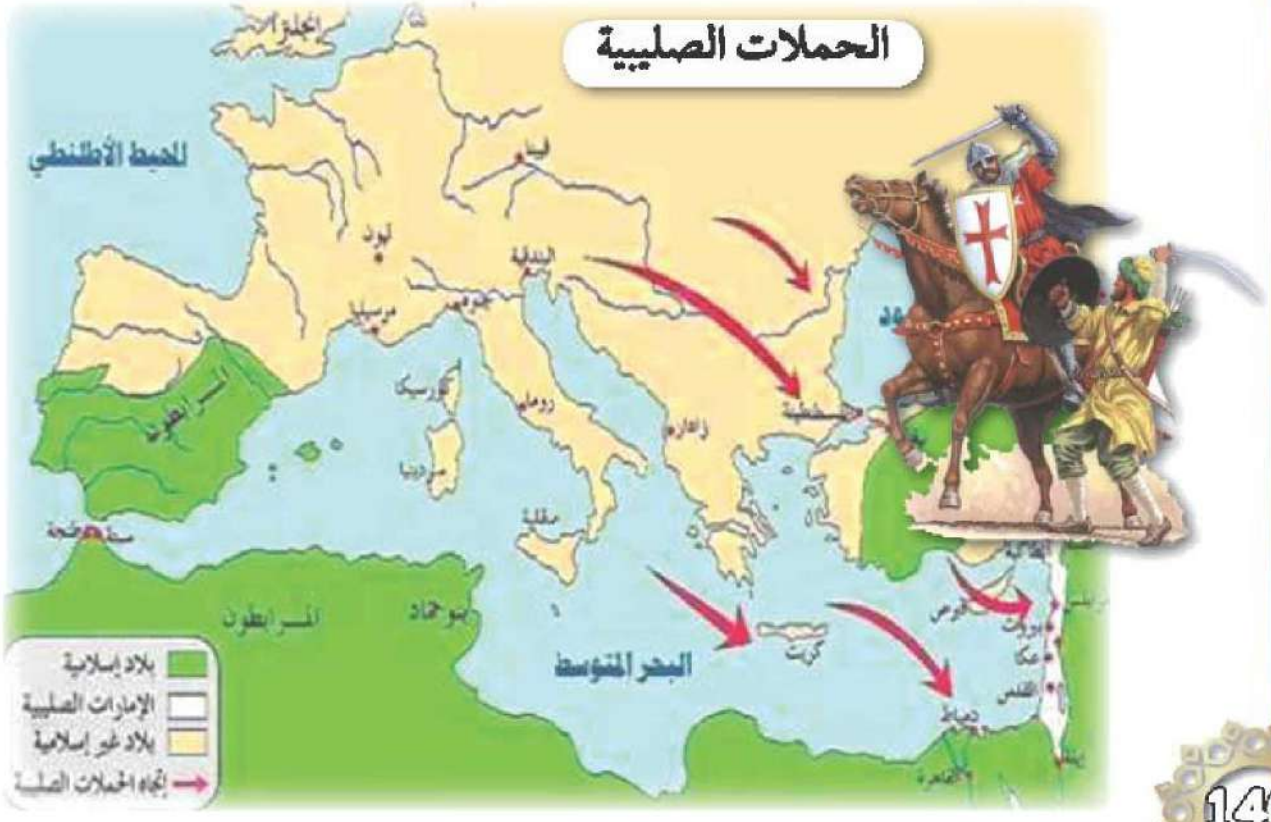

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

ب. **الحملة الثانية سنة (1228م) وكانت بقيادة فردريك الثاني امبراطور ألمانيا** وانتهت هذه الحملة بعقد صلح بين الطرفين قوبل بالسخط والغضب إذ سلم بموجبه الملك الكامل بيت المقدس للصليبيين مقابل رجوعهم عن غزو مصر وتعهدهم بمحالفة الملك الكامل ضد جميع أعدائه ومنع الإمدادات الأوروبية للإمارات اللاتينية في إنطاكية وطرابلس .

جـ. **حملة لويس التاسع ملك فرنسا وهي الحملة الثالثة ضد مصر** وفيها حاول الصليبيون غزو مصر وإنهاء الوحدة العربية التي كانت تتزعمها ضد الغزو الصليبي وحدثت هذه الغزوة في عهد الملك الصالح أيوب بن الملك الكامل ونزلت على مقربة من دمياط واستولت عليها وفي ذلك الوقت توفي الملك الصالح فأخفت زوجته **(شجر الدر)** خبر وفاته واستدعت ابنه توران شاه ليتولى الحكم كما نظمت مع المماليك قادة جيوش الأيوبيين أمر الدفاع عن البلاد، وقد تمت فعلًا هزيمة الصليبيين بالقرب من المنصورة سنة **(1250م)** وتعقبوهم إلى دمياط وتمت هزيمتهم في فارسكور وتم أسر الملك لويس التاسع وقادة جيشه وسجنوا في دار ابن لقمان بالمنصورة ولم يطلق سراح لويس التاسع إلا بعد دفع جزية كبيرة .

شجرة الدر

قتل توران شاه على أيدي المماليك بإيعاز من زوجة أبيه

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية - ليبيا

(شجر الدر) بعد هذه الحملة مباشرة، وبذلك انتهت الدولة الأيوبية التي كان لها الفضل في توحيد المسلمين وإنقاذ الأمة من الخطر الصليبي.

وبعد أن استتب الأمر للمماليك استأنفوا الجهاد ضد الصليبيين بقيادة السلطان الظاهر بيبرس وانتزع منهم مدناً كثيرة مثل الكرك وقيصرية وصفد وأرسوف ويافا، كما استولى على أكبر إماراتهم بالشام وهي إنطاكية .

واستمر السلطان قلاوون في سياسة بيبرس ضد الصليبيين وانتزع منهم طرابلس **(1289م)** .

وبعد وفاة السلطان قلاوون خلفه ابنه السلطان خليل الذي واصل الجهاد على درب أسلافه وحاصر مدينة عكا واستولى عليها سنة **(1291م)** واستسلمت له المدن الصليبية الباقية مثل صور وحيفا وبيروت ورحل الصليبيون منها، وبذلك انتهت الحروب الصليبية بهزيمة الغزاة وطردهم بعد صراع استمر نحو قرنين من الزمن .

أهمية وحدة المسلمين في الانتصارات على الصليبيين :

هاجم الصليبيون الدولة الإسلامية في وقت كانت فيه منقسمة إلى دويلات متفرقة متنافسة مما سهل على الصليبيين احتلال الشام وتكوين الإمارات الصليبية.

عندها شعر المسلمون بأهمية وحدتهم للوقوف في وجه أعدائهم فبدأ بعض قادتهم في محاولة لتوحيد المسلمين والوقوف صفًا واحدًا أمام الغزو الصليبي .

فقد بادر عماد الدين زنكي وابنه نور الدين محمود إلى توحيد شمال العراق وشمال الشام واسترداد إمارة الرها وهزيمة الحملة الصليبية الثانية .

على أن هذه الوحدة لم تكتمل إلا في عهد صلاح الدين الأيوبي الذي استطاع أن يوحد مصر والشام وشمال العراق واليمن والحجاز وحقق بهذه الوحدة أعظم

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

انتصار للمسلمين في حطين سنة (1187م) واستولى على إمارة بيت المقدس وغيرها من المدن .

إلا أن انقسام الدولة الأيوبية بعد صلاح الدين شجع الصليبيين على مهاجمة الأراضي الإسلامية من جديد فهاجموا مصر باعتبارها المحرك الأساسي لحركة الوحدة ووقف الأيوبيون موقف الدفاع ضد هذه الهجمات .

وبعد انتهاء الدولة الأيوبية واستقرار الأمور للمماليك أعادوا وحدة الشام ومصر من جديد بعد أن هزموا المغول وطردوهم من بلاد الشام واستأنفوا مهاجمة الصليبيين وتمكنوا من طردهم، وعلى الرغم مما قاساه المسلمون من هذه الحروب إلا أنهم استفادوا درسًا هامًا وهو أن وحدة المسلمين هي السبيل الوحيد لصد أطماع المستعمرين .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية - ليبيا

أثر الحروب الصليبية في الحضارة الأوروبية :

لم يستطع الأوروبيون الاحتفاظ بما احتلوه من أجزاء من الأراضي الإسلامية لكنهم استفادوا من هذه الحملات باطلاعهم على الحضارة الإسلامية التي تعلموا منها الكثير مما كان له الأثر الكبير في نهضتهم الحديثة ومن ذلك :

1- لمس المسيحيون التسامح الذي اتصف به المسلمون أثناء الحرب والسلم فأدى ذلك إلى تخفيف حدة التعصب لديهم .

2- نقل الأوروبيون إلى بلادهم بعض النباتات الشرقية وصنعوا منها العقاقير، كما اقتبسوا صناعة البسط والأقمشة .

3- استفاد الأوروبيون من علوم المسلمين فترجموا كتبهم واستخدموا الأدوات التي اخترعها العرب مثل البوصلة والإسطرلاب في ركوب البحر مما مهد لحركة الكشوف الجغرافية .

4- ساعدت هذه الحروب على نمو حركة التجارة بين الشرق والغرب مما أدى إلى زيادة الثروة وخاصة عند المدن التجارية الإيطالية الأمر الذي ساعدها على تشجيع الفنون والآداب ومهد لظهور النهضة الأوروبية الحديثة .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا